المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 23-12-2006 العـــدد : 2276
الصفحـات : 20 المسلسل : 145

الميزانية... والميزان

امتاز الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - بخصلتين علنيتين في ممارسته الحكم، الأولى أنه أول ملك من بين ملوك التاريخ الحديث يدخل بيوت الفقراء علانية ويتفقد أحوالهم بعينه وقلبه وإيمانه فوق الجميع وبذلك نقل الفقر والعوز المسكوت عنه من وراء الحجاب إلى الأضواء والكاميرات المصورة. وتم إعلان اكتشاف الفقر السعودي على يديه ولم يبال لأن الملكية عنده إصلاح وليست مفاخرة. وأصبح هو الأول في ملامسة المخبأ في نواحي المملكة السعيدة من أشكال التعفف والحاجة دون أن يستمرئ عمليات الإخفاء والتكتم والنكران بل أصر أن يكون للفقير أولوية وصورة يراها الملأ في الداخل والخارج دونما مواربة أو تعمد المباهاة.

أما الخصلة الأخرى فهي أن الملك إذا حكى كان لفظ المواطن دائماً على لسانه.. وكان الشعب هو لغته في التعبير فلا يتكلم - حفظه الله - إلا والمواطن على لسانه متحدياً به كل المواجهات وألفاظ المواطن والمواطنين والشعب العزيز تجري بين شفتيه بتلقائية مطلقة كأنها ملتصقة بهما لا تفارقهما أبداً فلا يخرج له حديث أو تصريح أو مقابلة تلفزيونية إلا ويتكلم بلفظ "المواطن". يمكن تقريب الصورة التي أقصدها بشكل أوضح من خلال كلمته بعد ظهور الميزانية وتوجيهه الحديث إلى الوزراء المسؤولين حيث قال لهم: (أرجوكم) احرصوا على مصالح الناس.. خاطبهم بلسان المواطن (أرجوكم) أكثر مما هو لسان الملك الذي يأمر فيجاب.. وضعهم أمام مسؤولياتهم بشعور المواطن الحقيقي وكأنه مواطن وليس الملك... وكأنه وشعوره بالمواطنة لا ينفصلان أبداً.

وبقدر نواياه الطيبة أعطاه الله في عهده ميزانية سميت في الإعلام الميزانية الأضخم.. والأكبر.. والأوفر... وبعد أن ظهرت أرقامها علناً... تساقطت الإشاعات تباعاً... وسكتت التخمينات بانتهاء أيام الانتظار.. وفي العادة كل انتظار مهما قصر طويل! وحين توارت أخبار العطاءات المخصصة للأجهزة الخدمية التابعة للوزارات العاملة، اتضح للجميع أن الخير موجود... والعطاء ممدود... والقيادة ساهرة لخير الوطن والناس... ماذا بقي؟! بقي ما ينبغي عدم نسيانه... أن كل ميزانية تحتاج إلى ميزان... فالميزانية وحدها لا تكفي... والمقصود بالميزان هو ذلك الضبط المتقن الذي يحكم التوازن بين الوفرة النقدية وبين ما يجري على الواقع باحتياجاته الفعلية من ممارسات وإنجازات.

وعلى ضوء ذلك، لا يعد مبالغة أو خروجا عن النسق المهذب إذا قلت لدينا الميزانية وينقصنا الميزان! وحركة الميزان ترتبط بالأدوار التي يقوم بها المسؤولون في الجهات المختصة أكثر مما ترتبط بالقيادة العليا. فالعطاء الحكومي معلن وواضح والخلل ليس فيما تعطيه الميزانية ولكن في عدم ضبط الميزان في تصريف الميزانية! بحيث إذا خرج من الميزانية مبلغ وقدره لجهة من الجهات يُفترض أن يغطي المال الخارج إنجازات واقعية تقوم هذه الجهة بتنفيذها لخدمة الناس.. ومن ناحية أخرى يُفترض - لضبط الميزان - أن تكون المشاريع المعطلة... أو الوعود المعلقة... أو الشكاوى المكررة... أو القصور المكشوف... وغير ذلك... يُفترض بناء على - عمل الميزان - أن تكون تحت الحساب وعرضة للمحاسبة والمساءلة.. وتُعلن أسباب التعطيل على الملأ فمن اكتمال الميزان المضبوط... احترام المواطن.. وتزويده

حين يبادر الإعلاميون للتعبير عن المواطنين برفع سقف التمنيات فذلك يعني أطلب تجد وهكذا تزدحم قائمة الطلبات وتتسع دائرة الأحلام وتصبح الوظيفة الإعلامية مرهونة بإسكات الصراخات عن طريق السماح بالأحلام..

بالحقائق عما توفر وما لم يتوفر... ولماذا لم... رغم وفرة الميزانية؟! فالملك - رعاه الله - يتكلم دائماً بلسان المواطن الذي يرى المال.. ويرى القصور... ويرى الوزير المسؤول... ويريد أن يعرف كيف يربط بين الثلاثة دون تناقض وفي انسجام منتج... فإذا توفر المال فأين الإنجاز؟ وإذا قصر العمل فأين ذهب المال؟ وإذا وعد الوزير فلماذا لا يحقق وعده؟! وإذا كان المال موجودا والوزير موجودا والوزارة قائمة ولم يحدث ما ينبغي أن يحدث فأين ذهب الثلاثة؟!! ببساطة شديدة يتعامل المواطن مع الميزانية التي لا يقرأها أرقاما فقط وينتظر ترجمة الأرقام إلى الواقع أيضاً. ومن هنا تحققت النهضة لبلادنا وتواصل نموها... بما لا يغفل عنه إنسان منصف. لكن الدأب

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 23-12-2006 العـــدد : 2276
الصفحـات : 20 المسلسل : 145

جهير عبدالله المساعد*

الإعلامي في متابعة الميزانية عند أول ظهورها يخلق نوعاً من الفجوات في الفهم بين الأحلام والوقائع فحين يبادر الإعلاميون للتعبير عن المواطنين برفع سقف التمنيات فيقال مثلاً.. ماذا تريدون أيها المواطنون من الميزانية؟ فذلك يعني اطلب تجد أو يعني على الأقل أن كل الأحلام مقبولة.. فترى بالخطوط العريضة عناوين بارزة... المواطنون ينتظرون زيادة الرواتب، ينتظرون كف الفقر، الإسكان، البطالة، و...و... وهكذا تزدحم قائمة الطلبات.. وتتسع دائرة الأحلام.. وتصبح الوظيفة الإعلامية مرهونة بإسكات الصراخات عن طريق السماح بالأحلام كمن يريد من الجائع أن يشبع من رائحة الطعام على بعد دون أن يلمسه.. وبالتالي يخفق الإعلام أيضاً في تضبيط الميزان! ومسألة الميزان هي التي يعود إليها تحقيق الرفاه إذا كنا مازلنا نتحدث عن الرفاه والرخاء، ولو كان مع كل ميزانية هدف عام واحد يسعى إليه الجميع لأمكن الوصول إلى نتائج أكبر... فإذا كان هدف ميزانية عام 1428هـ الحد من استفحال الفقر فيجب أن تعمل كافة الجهات لتحقيق هذا الهدف. تخصص وزارة التربية والتعليم مبلغاً من الميزانية لصناديق الطلبة والطالبات الموزعة على المدارس وعن طريق الإدارة المدرسية يمكن تحديد أسماء الطلبة والطالبات الجديرين بالإعانة من الصندوق وعن طريقهم يمكن اكتشاف الأسر المتعففة عن السؤال! أما وزارة الشؤون البلدية والقروية مثلاً فمسؤولياتها أكبر للبحث عن وسائل إمداد الفقراء خارج المدن الكبرى وابتكار الوسائل الضرورية لتحقيق الهدف العام من الميزانية، ووزارة الصحة تنتدب إلى المراكز الصحية أطباء فاعلين مهمتهم الكشف على المرضى في الأحياء الصغيرة أو المنسية واختصار مدد الانتظار وتحديد أسرة ففي المستشفيات تخدم المرضى غير القادرين وتتعاون في ذلك الجهود الأهلية في الجمعيات التطوعية لشؤون المرضى... كثير من الفعاليات وكثير من الآمال قد تتحقق فقط لو كان الميزان مضبوطاً ولو كان الهدف معروفاً وفي نهاية كل عام يمكن تحديد النجاحات التي تحققت... والجهود التي بذلت... وعدد الجهات التي توصلت إلى نتائج واضحة لصالح الناس بما ينمي روح التنافس الشريف للخدمة المجتمعية ويبث روح التعاون والتكاتف بين الجميع ويقوي أواصر الانتماء وتتحول لغة الأرقام إلى وقائع لا تخفى على الناظرين.

* كاتبة سعودية